مع الصحافة النسائية

منذ أن بدأت الصحافة النسائية سطورها في مرحلتها الأولى ، سواء في الصحف أو المجلات ، كنت من المتابعين لكتاباتها وشاركت بمناقشة بعض المواضيع التي كانت تثار بين حين وآخر ، وأذكر من بين هذه المواضيع قولًا يتساءل وكان ذلك في عام ١٣٩٢ : «لماذا تكتفي المرأة بقصاصات المجلات العربية والأجنبية التي تعني بحواء ويفيد بأن المشكلة تكمن في قلة الكاتبات اللاتي يملكن المقدرة لتحريك هذه الصفحات؟» .

وكنت وقتئذٍ قد بينت في إحدى مقالاتي أهمية دور المدرسة في رعاية وصقل المواهب ، عن طريق جماعة المكتبة والإذاعة والصحافة ، وأنه بين فترة وأخرى ، يجب على الإنسان أن يلتفت إلى الوراء قليلًا ليعرف موقع قدميه من المسيرة التي يقوم بها ، ووجهته من الأهداف التي يسعى نحوها ليجمع إمكانياته ، ويجدد نشاطه ويكمل ما نقص من جهوده ليسير بعمله نحو الأفضل .

وسأحاول أن أتطرق إلى بعض المواضيع التي أثيرت حول هذا الموضوع ، وأرجو أن تكون آرائي وأفكاري بما يساعد على إعلاء كلمة الله في رسالة المرأة ، وتحكيم شريعتنا فيما يختلف فيه من أمرها .

والجدير ذكره ، أنه بعد مرور كل تلك السنوات ، طالعنا كثيرًا من المواضيع الأدبية والاجتماعية والقضايا والمشكلات المرتبطة بالبيئة والمجتمع والمدرسة والجامعة والجمعيات الخيرية ، وكل هذه كانت تأخذ سطورها المضيئة نحو الأفضل والأحسن والأشمل ، وكما يقولون : «إن أول المشي حبو» .

كذلك فمن الملاحظ من مضامين تلك الكتابات أن اتجاهًا عامًا وغالبًا ، بل رغبة قوية عند الأقلام الجيدة تدل وتشير إلى ألا تتناول صحافة المرأة السعودية مواضيع الأزياء النسائية ، وأمور المطبخ والمسائل التي تشكل قشور الأشياء والمظاهر التي تتعلق بالمرأة وذلك فيما أعتقد لسببين :

أولهما : حتى لا تكون الصفحات النسائية صورة شبيهة ببعض المجلات العربية الأخرى التي كثيرًا ما كانت متأثرة بالغزو الفكري والاقتصادي للحضارة الأوروبية ، حيث كانت في غالبيتها بمثابة الصدى لها في كثير من الأحيان .

وثانيهما : حتى يتاح لها أن تساهم بفكرها في صميم المواضيع التي تكون المشكلات الحقيقية والحيوية التي تساعد المرأة على قيامها بخدمة أهداف مجتمعها على أكمل وجه وأحسن صورة بما يتفق مع عقيدة المجتمع وغاياته وأهدافه .

والصحافة في رأيي عمومًا لابد للمفكرين والقائمين عليها في المجتمع الإسلامي أن يتعاونوا وأن يكونوا حذرين لكي تأخذ الشكل والمضمون الذي يلبي حاجة وأولويات البيئة الإسلامية ، وتكون لها وظيفة تسير في طريق الاستفادة الكاملة التي تؤدي الغرض المطلوب منها ، فقد ورد في «بروتوكولات حكماء صهيون» ما يشير إلى أنهم سيعملون على توجيه الصحافة لما يخدم أغراضهم ، وإن صحافة الإثارة وصحافة الدعاية والتشويش على الثقافة الإسلامية بموضوعات لا تغني عن جوع ، ولا تروي من عطش إلا وسيلة واضحة يملؤون فيها فراغ الفكر والثقافة بغذاء يعيق مسيرة النمو ويساعدهم على تحقيق أهدافهم وتغريب الشخصية الإسلامية

وكسب الوقت على حساب نمونا .

أما بخصوص الآراء التي تتناول الحديث عن صحافة الرجل وصحافة المرأة وفكر الرجل وفكر المرأة ، فالإسلام كان سباقًا لمساواة الرجل والمرأة في حقوقهما الإنسانية وبشكل مثالي وفريد عن الحضارات الأخرى ، ولكنه أوجد الاختلاف بينهما من حيث الوظيفة الاجتماعية .

فالمرأة التي أرادت المشاركة في معارك المسلمين ولها أولاد صغار ، بيّن لها رسول الله أن بقاءها مع أولادها ، تقوم على رعايتهم ، له من الأجر والثواب عند الله كالمجاهدين في سبيله على خط الأعداء .

وفي موضوع التربية نجد أن الرجل هو المسؤول الأول عن تربية أبنائه ، وذلك منذ لحظة اختياره لها شريكة لحياته ، حيث ستكون بعد ذلك أمينة على ذريته وأبنائه ، فهي تعد المسؤولة الأولى عن التربية بعد الرجل ، وهي التي تقضي الساعات مع الأبناء أثناء قضاء الرجل الساعات الطوال أو السفر من أجل العمل وطلب الرزق والإعمار في الأرض .

ولكن من واجب الرجل أيضًا أن تكون لديه المرونة في التفكير ، والنظرة البعيدة ، فلا يضع العراقيل في وجه المرأة ، إذا توفر لديها شيء من وقت الفراغ ، تسلي به نفسها بما يخدم أسرتها ومجتمعها وفق أحكام الشريعة ، وبما يجعل المجتمع يستغني عن الخبرات غير الإسلامية التي كثيرًا ما تضر بنهضته من حيث الأسلوب والأهداف .

ونتيجة لوظيفتها الأساسية ، فإنه من الطبيعي أن يكون فكر المرأة في غالبيته وشموله معبرًا عن نشاطها وما تقوم به من نشاط فكري ومن جهد وطاقة في الحياة متأثرًا بعواطفها وانفعالاتها وما يجول به خاطرها ، كما أنه ليس من

المعقول أن يكون لدى المرأة والرجل فكر واحد بشكل مطلق ولكن هناك علوم واهتمامات مشتركة وهناك أيضًا علوم واهتمامات تناسب طبيعة ووظيفة كل منهما على حدة .

وإذا أخذنا الصورة الكلية للجهاد بأنواعه المختلفة بين الرجل والمرأة من عبادات وطلب للعلم وبذل في سبيله ، نجد أن الرسول الكريم قد نزل عليه الوحي الأمين ليبشِّر الناس بالإيمان بالله ، ونجد أن زوجته أم المؤمنين كانت من أوائل المصدقين له ، وقد قامت بدعم رسالته ماديًا ومعنويًا ، وعندما يقف المسلمون في المسجد يؤدون الصلاة جماعة ، نجد أن صفوف النساء تتبع صفوف الرجال .

فدور المرأة ليس متماثلًا مع دور الرجل بل مكملًا له ، أحيانًا ومشتركًا أحيانًا أخرى في نسبة معينة من مسؤولية متماثلة نحو الأسرة وأمورها التربوية والمجتمع بما يتوفر لكلٍّ منهما من وقت فراغ وإمكانيات ، ولكن تظل بصفة عامة وظيفة المرأة الأساسية داخل البيت ووظيفة الرجل الأساسية السعي خارج البيت .

والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، عرف عنه أنه كان يساعد أهل بيته ويعينهم ، وعرف عن المرأة أنها ساهمت في تعليم بنات جنسها أمور دينهن ودنياهن كما ساهمت بتعليم الرجال ، وكان لها نصيب في مجال الطبابة والتمريض وشؤون القتال والحرب ، وهكذا فإن فكر المرأة يتبع نشاطها ووظيفتها في الحياة التي لا يوجد ما يمنع من تقديم مشاركتها .

ومن الملاحظ أيضًا ، أن هناك انتقادات لصحافة الرجل ، إلا أنه لا يمنع هذا أن تسير صحافة المرأة نحو النضوج ، وأن يكون لها صوت في المجتمع ، لأن

نضوج رأي المرأة هو إسهام في نضوج الرأي العام .

كما أنه من واجب المرأة المسلمة وهي تشارك في معركة البناء في بيئتها ، أن تكون حريصة على عدم استعارة تعابير أفرزتها حضارة غير إسلامية أو تتأثر بالمعركة بين المرأة والرجل كما هي عليه في الحضارة الأوروبية .

ذلك لأن اليهودية العالمية كان لها الدور الأساسي في إشعال نارها والنفخ في كيرها .

ولكن الحقيقة التي يجب أن ندركها ، وهي أن الصحوة الحضارية التي نعيشها لا يمكن أن تتم بين يوم وليلة ، والمسألة بين الرجل والمرأة ليست مسألة احتكار للصحافة أو ما شابه ذلك ، لأن شريعتنا تعتبر أن النساء شقائق الرجال .

ولكن المسألة هي عدم وضوح في الرؤيا ، وجهل بحقوق المرأة التي شرعها الإسلام ، والحاجة إلى السرعة في الخطا ، والمسألة أيضًا تحتاج إلى صبر اجتماعي وتعاون بنّاء وتنافس وأسلوب علمي ، وحوار سليم يسير بنهضتنا نحو سلامة البناء .

فالمرأة عمومًا يمكن لها أن تكتب في صحافة نسائية أو غير نسائية ، إلا أنه ليس من الصحة أن ننكر عليها اتجاهها في إصدار صفحات نسائية تمهيدًا لاستقطاب المواهب والخبرات وتأهيلها لكي تستطيع في المستقبل أن تكون لها صحافة نسائية مرموقة ترد فيه على الإعلام الموبوء وتسد نوافذه وتبني صرحًا جديدًا للإعلام يتناسب مع فكر مجتمعها ، وإن الخطوات الأولى هي ظاهرة سليمة وصحية تعبر عن عافية في المجتمع ، كما يقولون : «ابدأ صغيرًا تصل كبيرًا» .

كما أن القضايا التي طرحتها ، شارك في مناقشتها الرجال من أهل الرأي والعلم ، وما فِكْر وعلم وجهد أحدهما إلا مكملًا للآخر ، في دعم الحق ورفض الباطل في المجتمع .

هناك أمثلة تستطيع أن توضح لنا الحقائق ، وهي أنه لا يمكن لنا إلا أن نعترف بوجود مجتمعات للرجال ومجتمعات للنساء في مجتمعنا ، وقد تأتي هذه عفوية يتم فيها تبادل الأحاديث ومناقشة المشكلات ، وإنها في الواقع من إفرازات الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي الذي لا زالت مجتمعاتنا تنعم بفضله .

ومثال آخر : هل ننكر على مجتمعاتنا ظاهرة قيام جمعيات نسائية خيرية ؟ وهل يمكن لنا أن نسمي ذلك تقوقعًا في بناء حضارتنا المتميزة ، خاصة عندما يكون نشاطها مكملًا لنشاط جمعيات الخير التي يعمل في مجالها الرجل لخدمة الأسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام ، وتكون فكرتها منبثقة ومتصلة بالشريعة الإسلامية ورسالة المسجد التي تضبط غاياتها وتجعلها تختلف عن مفهوم وغايات التجمعات التي تشكلها المرأة الغربية ، والأهداف التي تسعى وراءها في بث الفرقة والاختلاف بين فئات المجتمع .

فإذا تنكرنا لذاتيتنا ، فإننا ـ لا سمح الله ـ سنجد أن تقدمنا هو تقدم مزيف ومستهلك أكثر من أن يكون منتجًا ، أو يمثل تقدمًا حقيقيًا ، وسنجد حال جداتنا أفضل من حالنا بكثير لعصرنا وعصرهن .

كما أذهب إلى ضرورة أن يكون مجتمع المرأة المثقفة ناضجًا بعلاقاته ووسائل تعاونه ووحدة اتجاهاته وفكره وأهدافه ، وأن يتبع مبادئ الإسلام وتحكيم شريعة الله حتى تستطيع المرأة مخاطبة مجتمع الرجال بفكر ناضج تنال فيه

حقوقها الإنسانية المشروعة ، ويتم التعاون بما يزيل خوف الآباء على بناتهم والأزواج على زوجاتهم والأخوة على أخواتهم ، والذي يضيع على المجتمع الكثير من الكفاءات الذكية الناضجة في إسهاماتها لخدمة أمتها ورسالتها .

والخلاصة فإن صحافة المرأة إن وجدت ما هي إلا نافذة للتعبير الفكري للمرأة مساهمة في تحقيق إنسانيتها أثناء تفاعلها مع المؤثرات الجديدة التي دخلت إلى مجتمعها وكان لها تأثيرها على الأسرة ولأمة وقضاياها والإنسانية جمعاء ، وهي جزء من تفاعل الإنسان مع هذه المؤثرات الجديدة وصهرها في بوتقة مبادئ الأمة ورسالتها تجاه خالقها ونفسها والإنسانية جمعاء .

وأخيرًا بعد ختام هذا الجزء من حديثنا عن المرأة سنحاول في الجزء التالي إلقاء الضوء على مفهوم العولمة الإقتصادية إلى تقديم إضاءات عن جوانب حساسة ومهمة من موضوعاتها مثل : موضوع تحرير المرأة على الطريقة الغربية وموضوع التمركز حول الأنثى الذي أفرزته العلمانية الشاملة التي أتت بعد مرحلة العلمانية الجزئية .

ونستفيد من فكر وتجربة أحد علمائنا الكبار الذين درسوا ظاهرة العولمة بشكل منهجي مثل أعمال الدكتور / عبد الوهاب المسيري مع تقديم إضاءات مختصرة على فكره وأعماله من أجل ضرورة وعي مجتمعاتنا بظاهرة العولمة والحداثة وتأثيراتها ، وذلك من أجل مزيد من اهتمام مفكرينا وعلمائنا بهذه الظاهرة الخطيرة والعمل من أجل النهضة والتقدم والحضارة الصحيحة والحداثة الصحيحة والعولمة الصحيحة بإذن الله تعالى .

*****

obeikandi.com

إيحاءات وشبهات

عندما يدافع المرء عن حركة تطور المرأة المصرية التي ابتدأت منذ أوائل هذا القرن ، إنما يدافع عن حركة المرأة العربية المسلمة بصفة عامة ، وذلك عندما يأتي الكلام عنها وفيه تشويه للحقائق دون إعطاء الحوادث التاريخية معناها الحقيقي ، ودون أن توضع النقاط على الحروف من خلال نظرة إسلامية تتفق مع ذاتية هذا المجتمع المعروف بتاريخه العظيم .

والإنسان بشكل عام هو ابن بيئته بما فيها من مؤثرات تاريخية وجغرافية ، كما أن الإسلام كان له تأثيره العظيم على طبائع الناس وأخلاقهم وعاداتهم وفلسفتهم ونظرتهم إلى الحياة ، بل إنه عمل على تغيير الكثير منها وقَلَبَهُ رأسًا على عقب .

ومن البديهي أن ينتج عن انتشار الإسلام في مختلف الأقاليم العربية وغير العربية صفات مشتركة ووحدة عفوية من تأثير خُلُقيّاتْ هذا الدين ، بحيث يرسم للمرأة شخصية عامة ، وإن اختلفت الظروف والمؤثرات التي صاحبت النقلة الحضارية التي مر بها كل إقليم على حدة .

وإذا أردنا التطور والتقدم للمرأة العربية بشكلٍ عام ، والمرأة المصرية بشكلٍ خاص ، كان ذلك ضمن اهتماماتنا ، فكل ما نرجوه أن يكون ذلك التطوير بحيث لا يسلب المرأة أعظم سر في قوتها وصلابتها وصمودها تجاه أعدائها ، وهو إيمانها وتمسكها بأهداب إسلامها ودينها ، وما فيه مصلحة واضحة لسعادة أسرتها وخدمة مجتمعها وأهدافه وغاياته .

وفي محاورة مع الكاتب مصطفى أمين نشرت بمجلة أسرتي [١] وكانت حول موضوع المجتمع وتطور الحركة النسائية والمرأة والبيت ، مما يجعلنا نقف باستغراب أمام كثيرٍ من المغالطات ، فسياق الحديث والهدف منه ، وبعض التفسيرات للأمور كلها تتجه إلى إقناع القارئ بضرورة تحرر وتطور المرأة العربية على الطريقة الأوروبية ، وهذا شيء عرفته المرأة المسلمة وحددت موقفها منه منذ سنوات عديدة ، وهي أن تطور المرأة العربية يجب ألا يكون صدى لحركات التحرر الأوروبية ومعاناتها في مجتمعها الذي لا يقيم وزنًا للتماسك والتعاطف داخل وحدة المجتمع الأصلية وهي الأسرة ، كما أن هناك نوعًا من المعركة بين المرأة والرجل أشعلها المغرضون لينالوا من الحضارة الأوروبية ويعملوا على تفكيك مجتمعها تمهيدًا للسيطرة عليه ، وإننا في غنى عن هذه المعركة وأمثالها .

ولسنا نعتقد كما يعتقد الغير ، أن وظيفة المرأة نحو المجتمع لا تكتمل إلا عندما تخرج من البيت ، أو تعطي لها الحقوق السياسية ، أو تتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات ، بل نعتقد أنها تستطيع أن تقدم لمجتمعها أعظم الخدمات المادية والمعنوية سواء تجاه أسرتها أو لما يرفع من اقتصاد بلادها ، وهي في بيتها تشغل وقت فراغها بشيءٍ نافع فقط وتربي أجيال الغد .

أما إذا وجدت أن مجتمعها هو بأمسِّ الحاجة لبعض الخدمات التي تحتاج إلى خروجها فيما يحقق قوته ، فهي لا تبخل ببذل طاقاتها وتقديم واجبها ، وعندما تجد أن الرجل أصبح باستطاعته أن يرفع طاقاتها وتقديم واجبها ، وعندما تجد

(١) مجلة أسرتي ، العدد ٥١ ، تاريخ ١٢/ ٢/ ١٩٨٢م .

أن الرجل أصبح باستطاعته أن يرفع عنها تلك المشقة ، فعندها تتجه لتكريس جهودها من أجل خدمة بيتها وأطفالها ورعاية زوجها والدفاع عن قضايا أمتها ، بعد أن تكون قد لمست تلك القضايا وعملت لها عن طريق المشاركة في نشاطات المجتمع .

فهي تستطيع أن تخدم اقتصاد مجتمعها وسياسته بإعداد الأجيال الصالحة المنتجة ، وهي لا تقدم على منازعة الرجال لكراسيهم ومناصبهم لغرض ما لأنها تدرك أن الرجل هو الأب والأخ والزوج وهو العالِم الذي يقدر مصلحة المجتمع ومصلحة الأسرة فيه .

فمثلًا ، عندما يتكلم الكاتب مصطفى أمين عن صفات المرأة المصرية من صمودٍ وصبرٍ وحكمةٍ وعاطفةٍ نبيلةٍ ، فإنه ينسى أن يذكر أن هذه الصفات تشترك فيها المرأة المصرية مع المرأة العربية المسلمة في كل مكان ، بل إن هذه الصفات هي من فضل التربية والتنشئة الإسلامية وثقافتها التي تشمل كل البلاد العربية والإسلامية .

وعندما يأتي حديثه عن زوجة سعد زغلول كمثال للمرأة المصرية بأنها كانت رائعة ، وربة بيت بمعنى الكلمة ، ثم يذكر كيف تحولت صفية زغلول إلى قائد ثورة عندما قبض الإنكليز على زوجها ، ثم كيف عادت من جديدٍ ربة بيتٍ عندما عاد زوجها من منفاه .

إنها صفات المرأة العربية المسلمة التي تساند الرجل في معركته عند الحاجة ، ثم يعود إلى بيتها لتمارس واجباتها نحو أسرتها وذلك عندما يعود الرجل من غيبته .

فإذا كان تطور المرأة العربية بشكل عام [١] ، والمصرية بشكل خاص من ضمن اهتماماته المبكرة ، فكل ما نرجوه ألا يغفل الأخذ بعين الاعتبار بما هو سر في قوة المرأة الشرقية وصمودها وهو إسلامها وما يتطلبه من التزامات نحو أسرتها ومجتمعها .

وإذا تمعنَّا بقصة حصول المرأة المصرية على حق الانتخابات كما رواها الكاتب في تلك المحاورة ، وتتبعنا الحوادث المسببة والمرافقة لها وناقشناها ، نجد أن هذا المطلب لم يكن صادرًا عن إرادةٍ ذاتية في المرأة المصرية ، أو من العلماء الذين يحكمون شرع الله في متطلبات المجتمع واحتياجاته .

ولكن إنما هي صادرة نتيجة تأثيرات فكر أجنبي استغل بعض المواقف ليوحي بها إلى المسؤولين ومن بيدهم السلطة لكي تعطي المرأة المصرية بعض الوظائف التي كان الرجل يقوم بها طوال الفترات العظيمة من التاريخ الإسلامي دون أن يعاب عليه أو يعتبر نقصًا فيه .

ولعلها مكيدة مدبرة لإضعاف المجتمع عن طريق إخراج المرأة من بيتها ، وبمعنى أصح ، ترك أكثرية النساء لبيوتهن حتى تتحقق أهواء المغرضين .

إن الله لم يمنع المرأة من الخروج من البيت ، ولم يجعل البيت سجنًا لها عندما أمرها بقوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣] ، ولكن معنى الآية يتضمن أيضًا أنه لا حرج أن تخرج المرأة من البيت من أجل الضرورة لقضاء حوائجها من دون تبرج ثم تعود إليه .

---

(١) ارجع إلى كتاب الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية ، محمد فهمي عبد الوهاب ، سلسلة المرأة المسلمة .

وهناك إيحاء أجنبي آخر ، ذكره الكاتب مصطفى أمين في محاورته ، ويبدو أنه كان له تأثيره على مسار الحديث والتشجيع على إعطاء المرأة حقها في الانتخاب ، وهو أنه بعد ثورة ١٩٥٢ كان قد وصل إلى القاهرة أحد زعماء المؤتمر الهندي «راجا» قريب «نهرو» وأثناء دعوة في منزله مع «جمال سالم» و«صلاح سالم» يذكر الكاتب أن الزعيم الهندي توجه بسؤال إلى الأخوين العضوين في مجلس قيادة الثورة ، كان السؤال : هل ٢٣ يوليو ثورة أم انقلاب ؟ فكان جوابها ثورة ، فعقب «راجا» بقوله : إذا كانت كذلك فيجب أن تفعل شيئًا للمرأة المصرية ؛ لأن ثورة مصر في عام ١٩١٩ خَلَعَت الحجاب عن المرأة فلابد لثورة يوليو ١٩٥٢ أن تعطي المرأة المصرية حق الانتخاب .

ومن الطريف في الأمر ، أن ردة الفعل في ذلك الوقت عند «جمال» و«صلاح سالم» وتوقعاتهم لما سيكون في المستقبل أن رد «جمال سالم» بقوله : إذا حدث ذلك فلن نستطيع أن نمشي في الشوارع .

أما الإيحاء الأجنبي الآخر ، فكان نتيجة المسايرة لتقاليدهم في مشاركة نسائهم المواكب الرسمية دون أن نعرفهم على تقاليدنا الإسلامية ونجعلهم يتقيدون بها وهم في بلادنا ، مما جعلهم يؤثرون علينا بأن نقلدهم في عاداتهم ، حيث ذكر الكاتب في مقالته أنه حدث بعد ذلك أن زار «تيتو» وزوجته مصر وصحبهما «جمال عبد الناصر» لزيارة الهرم في موكبٍ رسمي ، والجماهير على الصفين يصفقون ، وفجأة سألت مدام «تيتو» عبد الناصر : هل أنت سجنت كل سيدات مصر ؟ ودهش الرئيس للسؤال وسارع بالنفي طبعًا وتساءل لماذا ؟

فأجابت زوجة «تيتو» : لأنني لم أشاهد أية سيدة مصرية في الشوارع بين

الجماهير المرحبة ، أين ذهب النصف الآخر ، ثم سألته ثانية : هل أعطيتهن حق الانتخاب ؟ قال : لا ، قالت : لابد أن يحصلن عليه ، ووعد عبد الناصر أن يفكر ويفعل .

والسؤال الذي كان يجب أن نطرحه على أنفسنا هو : هل كانت المرأة المصرية تشعر من داخل ذاتها بقيمة هامة أو معنى عظيم لكي تخرج من بيتها لاستقبال زوجة «تيتو» مع الرجال على صَفيّ الشوارع ، وهل عدم خروجها من أجل هذا المعنى يعني أنها كانت سجينة بيتها ؟

وهكذا وبهذا النوع من التأثير ، حصلت المرأة المصرية بعد قليل على حق الترشح في الانتخابات بعد مقاومة من بعض رجالاتها المسؤولين .

أما عن رأي الكاتب «مصطفى أمين» في موضوع الدعوة الحالية لكي تعود المرأة في البيت وتسميته ذلك ، أنها دعوة لا تتفق مع الحضارة التي وصلنا إليها ، فهل يعقل قوله بأنه أصبح بالآلات الحديثة يتم كل شيء في أعمال المنزل في دقائق ؟

تُرى هل يمكن لأي امرأة أو رجل أن يقارن قوله بالواقع فيصدقه ؟ صحيح أن الآلات الحديثة اختصرت على المرأة كثيرًا من الوقت ، ولكننا نجد بنفس الوقت أن الحضارة الحديثة قد غيّرت كثيرًا من بساطة نمط حياتنا وأسلوب معيشتنا وأصبحت المرأة مرهقة ببعض الاحتياجات الكمالية التي أصبحت تبدو وكأنها ضرورية .

كانت المرأة في السابق تعيش ضمن الأسرة الكبيرة ، وكان هناك تعاون بين أفرادها على تصريف أمور البيت وتربية الأولاد وإعداد الطعام والمؤونة وتجفيف الخضار وحياكة الملابس وتدبير اقتصاديات المجتمع ، بل إنها كانت تتعدى ذلك لتساهم المرأة في صنع اقتصاديات المجتمع وهي داخل منزلها .

أما الآن فقد تغير الحال وأصبحت المرأة مسؤولة عن تصريف أمور البيت بكامله الذي يكون مؤلفًا من عدة غرف ، إذا كان شقة في عمارة ، أو أكثر من ذلك ، إذا كانت الأسرة تسكن «فيلا» من طابقين والمرأة بمفردها مسؤولة عن نظافة البيت وترتيبه وإعداد طعام الأسرة ومطالعة دروس الأطفال وغرس مبادئ الخير فيهم ، كما أنها مسؤولة عن العناية بأمور زوجها ورعايتها .

والجدير ذكره أنه إذا كان تفكير الكاتب يسير مع الحداثة ، فلماذا لم يأخذ بعين الاعتبار ما حملته الحضارة الحديثة من «موضات» تستهلك من وقت المرأة الكثير ، كأن تحتاج إلى خروجها من المنزل لكي تبحث في الأسواق والمحلات وعند الخياطة عن أناقتها وأزيائها ، كما أنها تحتاج لكي يقال عنها . إنها امرأة عصرية ، أن تصرف وقتًا لا بأس به من أجل تسريحة شعرها واستخدامات وسائل التجميل وزياراتها بعد ذلك ، وكل ذلك يأخذ منها الدقائق كما ذكر الكاتب ؟

ثم ماذا بقي لها بعد ذلك لكي تشرف على تربية أولادها بنفسها وتربيهم التربية الحسنة ، وترعى شؤون أسرتها بشكلٍ عام وتقوم على خدمتها .

ألم يثبت علم «سيكولوجية» المرأة أن سعادتها تتحقق في إسعاد من حولها ؟ إن كل أم تدرك في حقيقة ذاتها أن أسعد اللحظات هي التي تقضيها مع أطفالها ، تمارس أمومتها وتحقق الهناء والرضى لأفراد أسرتها .

ثم ألم تضطر المرأة إلى الاعتماد على الأطعمة الجاهزة والمستوردة ؟ وهل ما زلنا كسابق عهدنا نتناول الطعام الموثوق من نوعه وطهارته ، وإذا كان البيت يأخذ من المرأة دقائق ، فلماذا حملت لنا الحضارة الحديثة الحاجة الملحة لكي يكون في أغلب البيوت خادمة أو أكثر لتنظيف البيت وكي الملابس ورعاية

الأطفال عند خروج المرأة من البيت ؟ وإذا كان العمل خارج المنزل هو مطلب كل امرأة ، فهل يعني هذا أن تربية الأولاد أصبحت من مسؤوليات المربيات والخدم الذين لم نعد نستطيع التحكم في ثقافتهم ومستوياتهم ؟

أليست الحضارة الحديثة بتوسع مُدَنها أيضًا هي التي أفسدت طبع الخدم ، حتى أصبح العالم الإسلامي يستعين لجلبهم من بيئات أخرى تخالف عقيدته ودينه ، أليس كل هذا يعني أن نسير بإرادتنا نحو ضياع الأجيال ؟

أما رأي الكاتب في الأسلوب الذي تتبعه المرأة مع الرجل لكي تصعد «الأوتوبيس» السياسي لكي يضطر الرجال أن يُخلوا لها مقاعدهم ، هو أن تشد المرأة الرجل من على الكرسي ، أي لا تنتظر أن يفعل هو وتجلس محله .

إننا لا نرى أن هذا هو الأسلوب الذي يتماشى مع أخلاق المرأة في المجتمع الإسلامي ، كما أنه ليس باعتقادنا أن يجدي نفعًا عند استخدامه مع الرجل الشرقي في البيئة الشرقية لكي تنال حقوقها ، ذلك لأن هذا الأسلوب له سلبياته الكثيرة على المجتمع .

وإذا درسنا ذلك الأسلوب من نواحيه المختلفة ، نجده يعبر عن طبيعة المعركة في البلاد الأوروبية القائمة بين الرجل والمرأة ، ونجد أنفسنا أننا في غنى عن ذلك ، لأننا نملك وسيلة عظيمة تجعل الرجل يطأطئ خشية عذاب الله ، وتأخذ المرأة حقوقها التي شرعها الله وأنصف بها إنسانيتها ، وبذلك يأخذ كل من الطرفين حقوقه وواجباته ليؤدي وظيفته نحو المجتمع ، وهذا أجدى بكثير من جر المرأة والرجل إلى معارك قد تحقق نتائج فيها بعض الفوائد ، ولكنها قد تكلف المجتمع خسارة أكبر من ذلك بكثير ، ويدفع الأجيال الثمن غاليًا على حساب تنشئتهم وتربيتهم التربية الصالحة والسليمة التي يتطلبها مجتمعهم .

obeikandi.com

أشياء عن المرأة

تطالعنا كل يوم ، اجتمعات ولقاءات إسلامية على مستوى عالٍ من التنظيم الاجتماعي يبشر بالخير ، تحتويه إرادة إسلامية وحكومية تمتلئ إيمانًا قويًا بالله ، ورغبة عارِمةً للجهاد في سبيله ، وإعلاء كلمته على أرض هذه البسيطة .

وتذكرني تلك الجهود المؤمنة التي يقوم بها سواء الشباب المسلم ، أو المرأة المسلمة وما تضمنه من ادوار وإمكانيات من أجل دراسة قضايا ومشكلات المجتمع وشبابه وإيجاد الحلول لتحقيق غاياته .

فقبل أيام كانت اجتماعات ندوة الشباب العالمي المسلم ، تفكر وتتأمل وتدرس بإخلاص وصراحة ، إيجاد الحلول في مصير الجيل المقبل ، كما كانت تدعو وتعمل لبناء الهيكل الذي يدعو إلى الله بمساعدة ورعاية الدول الإسلامية التي تهتم بذلك .

نعم إن الشباب هم عماد الأمة ، وعنصر هام من عناصر بنائها ونهضتها .

وإن المرأة كإنسانة تمر بأدوار الطفولة والشباب والشيخوخة ، والإسلام أعطاها حقوقها الإنسانية في هذا الوجود ، وحفظ لها كرامتها ، وفرض عليها العلم ، كما فرضه على الرجل تمامًا ، أما جداتنا المسلمات فإنهن لم يقصرن من أجل الدعوة ومحاربة المشركين ، ولم يتركوا وسيلة استطاعوا استخدامها إلا وساندوا الدعوة من أجل الإسلام وقهر أعدائه ، فقد شاركن بالجهد والمال والتفكير ، وهاجرن مع المهاجرين وتطوعوا في الحرب بتضميد الجرحى ، وسقي العطشى ، وبث الحماسة والإقدام في نفوس المحاربين ومحو الأمية ،

والأمثلة على ذلك كثيرة نستطيع معرفتها من كتب التاريخ ، والتي تعطينا كثيرًا من المشاهد كيف كانت المرأة مع الدعوة وليست بعيدة عنها وكانت تساهم وتشارك المشاركة الجدية ولا تقل مشاركتها عن الرجل ، إلا أنها كانت تكمل أعماله ، وتدفع بخطواته إلى الأمام ، وتزيده حماسةً وصبرًا ، وتعينه بما تملك من إمكانيات ، وما تتاح لها من ظروف .

والسؤال الذي نطرحه على أنفسنا دائمًا ويحتاج إلى جواب : هل المرأة المسلمة في العصر الحاضر تعيش مع الدعوة أم أنها بعيدة عنها ؟ هل تعيش على مستوى قضايا مجتمعها وتشعر أنها تحمل الْـهَمَّ الثقافي لأمتها ، وهل تشارك المشاركة الفعلية والمطلوبة والكافية ، أم أنها تعيش بأجواءٍ بعيدةٍ عن مستوى المعركة رغم ما تتعرض إليه من عزوٍ فكري وثقافي من أعداء الإسلام والصهيونية ؟

إن المرأة لها وظيفة تكمل وتُدْعَمْ وظيفة الرجل داخل الأسرة التي هي «وحدة المجتمع الأولى» وتسانده ، وقد توفر له أسباب النجاح في أن يؤدي رسالته على أكمل وجه ، وكذلك الحال مع الرجل في دعم وظيفتها داخل المنزل وخارجه .

إن كل رجل وراءه امرأة ، وإن كل وحدة من وحدات جسم المجتمع الإسلامي لابد وأن تتواجد فيه امرأة أو أكثر ، سواء كانت زوجةً أم أمًا ، فالأم لها دور كبير في رعاية طفلها جسميًا وفكريًا ودينيًا وثقافيًا ونفسيًا ، ودورها كزوجة يتطلب منها رعاية زوجها حتى يتمكن من قيامه بمسؤولياته تجاه مجتمعه بكل نجاح وتكون صديقة له ، وتكون على مستوى تفكيره بمشاكل مجتمعه وقضاياه ويستطيع أن يثق بها وتسانده في اقتصاديات الأسرة سواء

بالتدبير والتنظيم ، أو بالعمل ورفع مستوى دخل الأسرة سواء بعملها داخل البيت أو خارجه ، كما يتطلب منها البعد عن الإسراف والتبذير والجهل بمستويات المعيشة اللائقة لهذا العصر دون تمسك بالمظاهر والقشور الضارة .

ومن جهة أخرى ، فإن ثقافة المرأة واتجاهاتها وميولها واهتماماتها في طريقة المعيشة ، وأسلوب الحياة ، لها التأثير الكبير على حياة الأسرة الاجتماعية ، وما تعقده من صداقات مع عائلات أخرى ، وما تنفقه من أمور الترويح ، وشغل أوقات الفراغ مثل الأجازات ، وما يقترن بها من رحلات أو نزهات أو مشاريع ، وتؤثر التأثير الكبير على تنشئة أفراد الأسرة ونموهم ونجاحهم في خدمة أهداف مجتمعهم .

فلو تركنا الحبل على الغارب بالنسبة للمرأة المسلمة [1] الحديثة والجيل المقبل ، لكان وقت فراغها صيدًا ثمينًا للصهيونية وأعداء الإسلام الذين يخططون ويدرسون ليل نهار الوسائل والأجواء التي تبعدها عن الإسلام ، وكل ما يريده الإسلام منها ، إنهم بوسائل الغزو الفكري الذي يهاجموننا به ، يتفننون في أساليب العرض وطرق الدعاية لتحصيل الجمال بوسائل المكياج واختيار الأزياء لتحقيق جمالها ، وكيف تكون امرأة مثالية تستطيع أن تحقق كل ما يلزم لإبراز مظهرها كحواء بما ستناسب مع ميولها وغرائزها وما فطرها الله عليه وعلى حساب واجباتها نحو مجتمعها وأسرتها ، فنكون بذلك قد خسرنا نصف إمكانيات مجتمعنا أثناء سيرنا لتحقيق أهداف مجتمعنا وغايته .

ثم إن المرأة من حيث تكوينها ووظيفتها في المجتمع ، قد تستطيع بإشراكها

(١) المرأة بالنسبة لمجتمعنا هي المعقل الحصين الذي يتمنى أعداء مجتمعنا الوصول إليه لإحداث التغيير في مبادئه وأسلوب معيشته حتى لا تقوم بوظيفته ودوره الهام والفعال في المجتمع .

obeikandl.com

في أعمال فكرها في قضايا مجتمعها ، أن تطالع مجتمعها بآراء ووجهات نظر كانت تخفي على الرجل ، كما أنها تستطيع أن تساعد في التوصل إلى الأساليب العلاجية الناجحة لمقاومة الغزو الفكري ، وتساهم مساهمة فعالة في تنفيذ خطط العلاج بخلق الوعي الكافي لدى أبناء جنسها إذا تركناها تمارس حقوقها في مواقع الجهاد الثقافي .

ولا نستطيع أن نقول : إن اشتراك المرأة في قضايا مجتمعها في الماضي يجب أن يكون مطابقًا لطريقة اشتراكها في الوقت الحاضر ، وذلك لأن تطور الحياة وتعقد أمور المعيشة واتساع المساحات ، وتطور المفاهيم المعاصرة للوطن والمجتمع وغير ذلك ، أصبح من الضروري الأخذ بالأساليب العصرية المنظمة لهذه المشاركة ، والتي تقوم بمسؤولياتها عادة تعاون الهيئات الأهلية مع الهيئات الحكومية التي تشرف على نشاط المرأة وتهتم بتشجيعه وتوجيهه الوجهة السليمة بما يخدم أهداف المجتمع .

والسؤال الأخير الذي يحتاج إلى جواب هو : كيف السبيل إلى تنظيم هيكل هذه المشاركة لتشمل أكبر عدد من النساء المسلمات المؤمنات وإتاحة الفرصة لكل راغبة وقادرة على المشاركة المفيدة لخلق رأي عام سليم يستطيع أن يرد على موجة التقليد الأعمى التي يخطط لها أعداؤنا لإضعاف شوكة الإسلام ؟ وأدعو الله تعالى أن يوفقنا جميعًا ويوفق أمة الإسلام إلى الطريق السليم لما فيه منعتها وعزة أبنائها وتضامنهم .

وأؤكد أن من الواجب أن يكون عملها مرتبطًا بأهداف المجتمع وغاياته ومسيرة الرجل وليس منفصلًا عن نشاطه بل مكملًا ومدعمًا له ومتعاونًا معه .

وأحب أن أضيف أن وقت فراغ المرأة [١] يختلف باختلاف ظروف الأفراد والأسر ، ويدخل في ذلك عامل الفروق الفردية بين الأفراد ، كما يختلف من جهة ثانية بالنسبة للمراحل التي تمر بها المرأة في حياتها ، فمثلًا إن وقت فراغ المرأة قبل الزواج يختلف عنه في بداية حياتها الزوجية ، كما يختلف عن وقت فراغ المرأة بعد ذلك في مرحلة النضج والمراحل التي تلي ذلك .

وإن تعدد الفرص والمجالات المتاحة لعمل المرأة ، بالإضافة إلى العمل في القطاع الحكومي مثل العمل في مجال التعليم الخاص والأهلي وأجهزة الإعلام سيعطي شيئًا من المرونة في اختيار المرأة لساعات فراغها التي ترغب أن تملأها بالعمل وتفيد مجتمعها بكفاءاتها وخبراتها حسب الحاجة وحسب ظروفها المتاحة لها ، كما هو حاصل في البلاد النامية التي سبقتنا في هذا المجال .

إلا أنه من الأفضل أن يكون عملها في المجال الأخير ، وكذلك بصورة عامة على مستوى التخصص لما لهذه الأجهزة من مسؤولية حساسة ودقيقة ، لأن مجتمعنا أخذ على عاتقه حمل رسالة إنسانية وسامية في عالم أصبح العلم والتنظيم والتخصص من مقوماته الحضارية ، وهذا ما يتجه إليه بعض المسؤولين وما يبشر بالخير بإذن الله .

كما أرى ضرورة الاهتمام بالصناعات المنزلية ودعمها وتطويرها بشكل واسع حتى تصل إلى مرحلة الإنتاج المنظم ، نظرًا لأن الظروف العائلية لبعض النساء لا تسمح لهن بالخروج من المنزل ، كما أن مثل هذه الصناعات تعود

---

(١) يجب أن نملأ وقت فراغ المرأة بعد قيامها بواجباتها الأساسية نحو الأسرة بتأمين احتياجات المجتمع الضرورية من المأكل والملبس وأمور التعليم والطبابة ، ثم بعد ذلك نلتفت إلى الأمور الكمالية والغير ضرورية إذا احتاج الأمر إلى ذلك .

obeikandi.com

بالفائدة الكبيرة المادية والمعنوية على الأسرة والمجتمع ، فهي تستغل طاقاته المتوفرة وتسد احتياجاته وتنمي شخصية أفراده بالعمل الشريف ، كما تغني بعض الأسر عن طلب المساعدة المادية للظروف الطائرة التي تمر بها في حياتها ونسأل الله التوفيق .

******

obeikandl.com